قال لضرار بن ضمرة يا ضرار صف لي عليا فقال له اعفني يا امير المومنين فقال لا اعفيك
قال فاما اذا لم يعفني فكان رضي الله عنه بعيد المدا شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدل
ويعجبه من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس
بالليل ووحشته واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخ الليل سدوله وغارت
نجومه قايما في محرابه يتململ تململ السليم ويبكي بكا الحزين قابضا على لحيته وهو يقول
يا دنيا غري غيري الي تشوفت ام الي تعرضت قد بتتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك
قصير وقدرك حقير وخطرك عظيم اه من قلة الزاد وبعد الطريق ووحشة السفر
فبكا معاويه وجعل كمه على وجهه ينشف دمعه ما يملكه ثم قال رحم الله ابا الحسن
كان والله كذلك والذي ظهر بالقراين من حال معاويه رضي الله عنه انه اسف
وندم على خروجه على علي ومقاتلته له وكذلك ندم غيره على الخروج مثل عايشه
وطلحه والزبير رضي الله عنهم وندم عبد الله بن عمر على تركه القتال مع علي ولكن
كان امر الله قدرا مقدورا ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين وما احسن ما قاله
صاحب البردة فيها في الحث على التزود للاخرة

استغفر الله من قول بلا عمل   لقد نسبت به نسلا لذي عقم
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به   وما استقمت فما قولي لك استقم
ولا تزودت قبل الموت نافلة   ولم اصل سوى فرض ولم اصم
ظلمت سنة من احيا الظلام الى   ان اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب احشاءه وطوى   تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب   عن نفسه فاراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته   ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من   لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين   والفريقين من عرب ومن عجم

وقال ايضا في اولى قصيدة اللاميه

الى متى انت باللذات مشغول   وانت عن كل ما قدمت مسوول
في كل يوم ترجى ان تتوب غدا   وعقد عزمك بالتسويف محلول

وقال الخليل بن احمد رحمه الله ~~وما هي الا ليلة بعد ليلة ويوم الى شهر الى الدوام~~

وما هي الا ليلة بعد ليلة   ويوم الى يوم وشهر الى شهر
مراحل يدنين الجديد الى البلا   ويدنين اشلاء الكرام الى القبر
ويتركن ازواج الغيور لغيره   ويسلبن ما يحوي الشحيح من الوفر

يجي

غير

اراك يزيدك الاثرا حرصا   على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما   اليها قلت حسبي قد رضيت

وقال صاحب لامية العجم في اخرها

يا واردا سور قوم كله كدر   انفقت صفوك في ايامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه   وانت تكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا   يحتاج فيه الى الانصار والخول

فصل روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا تنفس يشم منه رايحة
الكبد المشوي فقيل ان ذلك من شدة خوفه من الله وقيل من كمده وحزنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقيل انه من اثر سموم الحيات التي لدغته
ليلة الغار حين القم قدمه الجحر شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه
من اكل طعام مسموم ~~والى سنة اموت انا واياك من سمه فذكر انهما~~ اكل منه هو ورجل
من العرب يسمى حارثه وكان عنده شي من الطب فاحس بما في الطعام من السم
فقال لابي بكر الطعام مسموم سم سنه والى سنه اموت انا واياك من سمه
فذكر انهما ماتا في يوم واحد ولما مرض قيل له الا ندعو لك طبيبا فقال قد نظرني
الطبيب فقال اني افعل ما اشا وقيل انه قال الطبيب امرضني يريد الرب تعالى
ولما ثقل واستخلف عمر اوصى برد ما اصابه من بيت المال الى عمر وكان شيا قريبا
فقال عمر لقد اتعب من ياتي بعده واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان
ياكل الشعير في خلافته ويرقع ثوبه وسيرته في ذلك معروفه وكان يقرا
الايه من كتاب الله في صلاته من الليل فيغلب عليه الخوف فيسقط على
وجهه فيمرض ولا يخرج من البيت ويعادوا واما عثمان رضي الله عنه فكان
يقدم للناس طعام الاماره ويدخل البيت فياكل الخبز وياتدم بالزيت ولما
تسور البغاة عليه الدار ودخلوا عليه قد يجوه كان يقول اللهم اجمع امة
محمد وكان المصحف في حجره فوقع شي من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم فقال بعض الصحابه عبد الله بن سلام او غيره
لو لم يدع بان الله يجمع الامة لم تجتمع الامه بعده واما علي رضي الله عنه فقد
تقدم بعض ما وصفه به صاحبه ضرار حين ساله معاويه وكان ياكل الشعير
في خلافته ويقص كم قميصه الى الرسغ او الى اطراف الاصابع وعوتب في